

زاد المسير في علم التفسير

والثالث أنها نزلت في مشركي قريش قاله مقاتل قال الزجاج ظاهرهم ظاهر من يستمع وهم لشدة عداوتهم بمنزلة الصم ولو كانوا لا يعقلون أي ولو كانوا مع ذلك جهالا وقال ابن عباس يريد أنهم شر من الصم لأن الصم لهم عقول وقلوب وهؤلاء قد اصموا قلوبهم ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون .

قوله تعالى ومنهم من ينظر إليك قال ابن عباس يريد متعجبين منك أفأنت تهدي العمي يريد أن اصموا قلوبهم فلا يبصرون وقال الزجاج منهم من يقبل عليك بالنظر وهو من بغضه لك وكرهته لما يرى من آياتك كالأعمى وقال ابن جرير ومنهم من يستمع قولك وينظر إلى حججك على نبوتك ولكن اصموا قد سلبه التوفيق وقال مقاتل و لو في الآيتين بمعنى إذا إن اصموا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

قوله تعالى إن اصموا لا يظلم الناس شيئا لما ذكر الذين سبق القضاء عليهم بالشقاوة أخبر أن تقدير ذلك عليهم ليس بظلم لأنه يتصرف في ملكه كيف شاء وهم إذا كسبوا المعاصي فقد ظلموا أنفسهم بذلك لأن الفعل منسوب إليهم وإن كان بقضاء اصموا .

قوله تعالى ولكن الناس قرأ حمزة والكسائي وخلف ولكن الناس بتخفيف النون وكسرهما ورفع الإسم بعدها ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بقاء اصموا وما كانوا مهتدين